مرجعية العنف في المدارس الابتدائية وأساليب الوقاية منه من وجهة نظر المدرّسات.

الدكتورة: شهرزاد بوشدوب **الدكتورة: زهية خطار**

جامعة الجزائر 02

الملخّص

تسعى الدراسة الحالية إلى محاولة الكشف عن مرجعية العنف في المدارس الابتدائية كون هذه الأخيرة تضمّ تلاميذ لا يزالون في مرحلة الطفولة بحاجة إلى الرعاية والحماية.

كذلك التعرّف على أسباب وأشكال العنف الأكثر شيوعا بالمؤسّسات التربوية، وفي الأخير تقديم مجموعة من الاقتراحات تصبّ في معظمها على وجوب الاهتمام بهذه الظاهرة الاجتماعية السلبية المتمثلة في العنف بشكل عام والعنف بالمؤسّسات التربوية بشكل خاص نظرا للأضرار التي يلحقها بالفرد والمجتمع على حدّ السواء كونه يفتح باب الجنوح والجريمة على مصراعيه فالوقاية في هذه الحالة خير من العلاج.

كلمات مفتاحية: العنف، المدرسة الابتدائية.

Résumé :

Cette étude tend à mettre la lumière sur les origines de la violence dans les écoles primaires qui comptent des élèves à l'âge de l'enfance et ayant besoin de protection. Elle vise également à identifier les causes et les signes de la violence les plus répondus dans les établissements scolaires. En définitive, l'étude suggère de donner une attention particulière à ce phénomène social, en particulier dans les établissements scolaires, afin de prévenir les effets néfastes de la violence sur l'individu et la société, notamment la petite délinquance et la criminalité.

Mot clés : Violence, École Primaire

1. مقدّمة:

إنّ سلوك العنف قديم قدم الإنسان نفسه فقتل " قابيل" لأخيه " هابيل" ما هو إلاّ مظهر من مظاهر العنف، لكن أن يصبح متفشّيا في جميع مجالات الحياة وبين جميع شرائح المجتمع هذا يعني أنّ هناك ورم خبيث في المجتمع بصدد

الاستفحال يستدعي استئصاله وإلاّ سنجد أنفسنا في دوامة الانحراف والاجرام، وفي هذا الصدد يرى " عبد الصمد" (2002) أنّ العنف يدمّر العلاقات الاجتماعية ويقضي على أساس البناء الاجتماعي، ويعرقل المسيرة التنموية ويعيق الاستعداد الأمني والاجتماعي (جبارة، 2013، ص. 487).

وعليه فتفشّي مثل هذا السلوك يعني أنّنا نعيش انهيار خطير للأخلاق والقيم والمعايير الاجتماعية يعكس فشل المؤسّسات الاجتماعية في أداء مهامها.

للأسف تعاني معظم بلدان العالم من تفاقم ظاهرة العنف، ففي عام (2000) أحصت منظمة الصحة العالمية موت (1,6) مليون شخص في العالم نتيجة العنف الموجّه للذات والعنف بين الأشخاص والعنف الجماعي (منظمة الصحة العالمية، 2002، ص. 10). وفي التقرير العالمي لعام (2014) عن الوقاية من العنف أشارت التقديرات لسنة (2012) إلى وفاة (475000) شخص قتلا وبلغت نسبة الذكور المتراوحة أعمارهم بين (15) و(44) سنة ما يناهز (60%) وهي بيانات محصلة من (133) بلدا بواقع (6,1) مليار شخص أي ما يعادل نسبة (88%) من سكان العالم (منظمة الصحة العالمية، 2014، ص. 2).

يظهر من خلال ما تقدّم أنّ العنف يهدّد حياة الكثير من الناس في شتّى أنحاء العالم والجزائر كغيرها من بلدان العالم أصبحت تعاني هي الأخرى من تفاقم ظاهرة العنف بحيث لا يمرّ يوما واحدا إلاّ وتشاهد أو تسمع أو تقرأ في الصحف الوطنية عن جرائم بشعة من قتل واختطاف وسرقة وغيرها تحدث ليلا ونهارا وأمام مرأى الناس سواء في الشارع أو البيوت أو الملاعب أو المرافق العمومية وصولا بالجامعات والمؤسّسات التربوية.

والجدير بالذكر أنّ هذه الظاهرة أخذت منحدرا خطيرا خاصة بعدما عشنا عمليا عشرية كاملة من السنوات الطويلة كانت كلها حداد ودماء ودموع حلّ فيها العنف محل الحوار وكاد عدم التسامح يقضي فيها على الدولة الجزائرية إلى أن جاءت سياسة المصالحة الوطنية التي سمحت بحقن دماء آلاف من الأرواح وأعادت الأمل للمواطنين واستعادت الاستقرار الذي لولاه لما تمّ الشروع في أيّ مشروع لفائدة الأجيال الحالية واللاّحقة (اللّجنة الوطنية الاستشارية لترقية حقوق الإنسان، 2009، ص. 15). رغم ذلك يبدو أنّ الإرهاب ترك وراه شرخا بليغا في نفسية وسلوك الفرد الجزائري ممّا ساهم في تنامي العنف في مجتمعنا لم نعهده في السنوات

السابقة للإرهاب، حيث أظهرت عمليات التشريح التي تمّت على مستوى الطب الشرعي أنّ (50%) منها بين سنة (1999) والسداسي الأوّل من سنة (2000) والتي بلغ عددها (720) عملية بيّنت أنّ الموت كان عنيفا (بن دريدي، 2007، ص. 14). كما أحصت مصالح الدرك الوطني (4025) ضحية فعل مخل بالحياء خلال الفترة الممتدّة بين سنة (2000) و(2006) ويتصدّر الفعل المخل بالحياء باستعمال العنف ضد قاصر من الجنسين، وفي نفس الفترة تمّ احصاء أيضا (113) ضحية قامت بعملية الانتحار (هادفي، 2009، ص. 242).

والخطير في الأمر أنّنا أصبحنا نشاهد العنف داخل المؤسّسات التربوية على الرغم من أنّها مكان يفترض أن يكون معدّا لتقليل التأثيرات السلبية للعنف لكن وللأسف أصبحت مجالا خصبا لتعلّم وممارسة العنف والذي يعدّ حسب "غزوان" (2006) أخطر أنواع العنف كونه يجمع بين وجهين للعنف، الوجه المجتمعي، والوجه المؤسّساتي وهي المدرسة بجميع المستويات التعليمية، فيمارس المدرّسون والتلاميذ العنف بمختلف مستوياتهم وأدوارهم في المنظومة التربوية والتعليمية لإشاعة ثقافة العنف داخل إطارهم المؤسّساتي وبما يمنح عملية إشاعة ثقافة العنف المدرسي قبولا ومشروعية اجتماعية داخل المجتمع، لأنّها تؤطّر رسميا وشعبيا من خلال أخذها للطابع الرسمي المؤسّساتي، وقبولها وشرعيتها الاجتماعية داخل الإطار ذاته (العدوي، 2008، ص. 50).

وقد أحصت وزارة التربية الوطنية بين سنتي (1999) و(2001) (2273) حالة اعتداء جسدي بين التلاميذ (دريدي، 2007، ص. 15).

كما تمّ احصاء من طرف وحدات الدرك الوطني (99) قضية في مجال العنف داخل المؤسّسات التربوية على الصعيد الوطني سنة (2015) و(134) قضية سنة (2014) كما بينت أنّ كل الفئات العمرية مستهدفة بالعنف داخل المؤسّسات التربوية (التلاميذ، المعلّمين، المسؤولين...) وبتحليل للمعطيات الاحصائية لسنة (2015) تبيّن أنّ فئة المتمدرسين الأقل من (18 سنة) هي الأكثر استهدافا بالعنف في جميع الأطوار التعليمية. كما أنّ المتمدرسين كانوا ضحايا العنف في قضايا الضرب والجرح العمدي (48) قضية، تليها قضايا الفعل المخل للحياء (16) قضية (قيادة الدرك الوطني، 2015).

تأسيسا لما تقدّم يبدو أنّ ظاهرة العنف بالمؤسّسات التربوية جديرة بالاهتمام والتقصّي كونها تهدّد استقرار وأمن المجتمع كلّه، هذا الواقع السلبي يدعونا إلى البحث بجدية عن أسباب الظاهرة وسبل الحدّ من تفاقمها.

وفي دراستنا هذه وقع تركيزنا على المدرسة الابتدائية من خلال البحث عن مرجعية العنف بهذه المؤسّسات من وجهة نظر المدرّسات لأنّنا نؤمن بأنّ التلميذ في هذه المرحلة بالذات مازال طفلا لا يمكن أن يكون عنيفا من ذات نفسه، كما أنّ المرحلة الابتدائية تعدّ من المراحل المهمّة في تأثيرها على مختلف مظاهر النمو عند التلميذ كالنموّ المعرفي والاجتماعي والانفعالي، فالتلاميذ في هذه المرحلة ما زالوا في طور تدعيم الضمير الداخلي الذي يبدأ يبزغ في مرحلة ما قبل المدرسة (الشمري، 2012، ص. 244).

2. أسئلة الدراسة:

وتأسيسا لما تقدّم جاءت هذه الدراسة للإجابة على هذه التساؤلات:

- ما مدى تعرّض المدرّسات إلى العنف في الوسط المدرسي؟
- ماهي الجهات المسؤولة وراء تعرّض المدرّسات إلى العنف في الوسط المدرسي؟
- ماهي أشكال العنف الموجودة في الوسط المدرسي وما أكثر هذه الأشكال شيوعا؟
- ما مدى تكرار العنف في الوسط المدرسي؟
- ماهي الأسباب التي تكمن وراء تفشي العنف في الوسط المدرسي؟
- ماهي مقترحات المدرّسات للحد من مظاهر العنف في الوسط المدرسي؟

3. فرضيات الدراسة:

للإجابة على الأسئلة السابقة صيغت هذه الفرضيات:

- تتعرّض المدرّسات إلى العنف في الوسط المدرسي.
- تتعدّد الجهات المسؤولة وراء تعرّض المدرّسات إلى العنف في الوسط المدرسي.
- تتعدّد أشكال العنف في الوسط المدرسي.
- يحدث العنف بشكل متكرّر في الوسط المدرسي.
- تتعدّد أسباب تفشي العنف في الوسط المدرسي.
- تتباين مقترحات المدرّسات للحد من مظاهر العنف في الوسط المدرسي.

4. أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية المتغيّرات التي تتناولها المتمثّلة في ظاهرة العنف والمدرسة الابتدائية، كما تكمن أهميتها أيضا من الناحية النظرية والتطبيقية في كونها توفّر قدر من البيانات والمعلومات التي تكشف عن مرجعية العنف في المدارس الابتدائية علما أنّ هذه الأخيرة تضمّ تلاميذ لا يزالون أطفالا بحاجة إلى الرعاية الجسمية والنفسية والمعرفية والاجتماعية.

كما تتجلّى هذه الأهمية كذلك في التعرّف على واقع العنف بالمدرسة الابتدائية من حيث أشكاله، أسبابه وتكراره.

وأخيرا تفيد هذه الدراسة في الجانب الوقائي وذلك فيما تقدّمه من اقتراحات بشأن كيفية الحد من مظاهر العنف في الوسط المدرسي.

5. الإطار النظري للدراسة

1.5 العنف في الوسط المدرسي:

1.1.5 العنف:

يشتقّ مفهوم العنف في الانجليزية من المصدر "To violate" بمعنى ينتهك أو يعتدي (نصر، 1996، ص. 43).

أمّا في (معجم الوسيط، 1972، ص. 683) فإنّه يشتق من مادة عنف حيث يقال عنف به وعليه أي أخذه بشدّة وقسوة، ولامه وغيّره فهو عنيف.

في حين يعرّفه قاموس (Hachette, 2013, p. 1704) بأنّه يشير إلى استخدام القوّة ضدّ شخص ما، استخداما غير مشروع سواء كانت مادية أو معنوية.

بينما تعرّف (منظّمة الصحة العالمية، 2002، ص. 5) العنف بأنّه الاستعمال المتعمّد للقوّة الفيزيائية (المادية) أو القدرة، سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضدّ الذات أو ضدّ شخص آخر أو ضدّ مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدّي إلى حدوث (أو رجحان حدوث) إصابة أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النماء أو الحرمان.

ويشير العنف حسب "بدوي" و" أحمد زكي" (1986) إلى استخدام الضغط أو القسوة استخداما غير مشروع وغير مطابق للقانون، من شأنه التأثير على إرادة الفرد وقهره (العيسوي، 2007، ص. 119).

ويعرف العنف أيضا حسب "فرج" (1993) على أنّه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والاكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضّر والتمدّن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدائيا كالضرب، والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات واستخدام القوّة لإكراه الخصم وقهره (بركات، 2011،ص.7).

نفس الشيء بالنسبة لـ "حلمي" (1999) حيث يعرّف العنف على أنّه ممارسة القوّة البدنية لإنزال الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما أنّه الفعل أو المعاملة التي تحدث ضررا جسميا أو التدخّل في الحرية الشخصية (النيرب، 2008، ص. 7).

استنادا لما تقدّم يمكننا استخلاص أهم مميّزات السلوك العنيف وهي:

- ✓إنّ العنف سلوك لا اجتماعي كثيرا ما يتعارض مع قيم المجتمع أو القوانين الرسمية العاملة فيه.
- ✓إنّ العنف بالرغم من غلبة الطابع الفيزيقي المادي عليه، فإنّه قد يتّخذ في بعض الأحيان صورا غير فيزيقية ترتبط بالأذى النفسي أو المعنوي.
- ✓إنّ العنف يتّجه نحو موضوع خارجي قد يكون فردا أو شيئا كما في حالة الاعتداء على الملكية أو اتلافها.
- ✓إنّ العنف يفضي إلى الحاق الضرر أو الأذى بالموضوع الذي يتّجه إليه (نصر، 1996، ص. 47).

2.1.5 العنف في الوسط المدرسي:

يشير العنف المدرسي حسب "بدوي" (1986) إلى استخدام الضغط أو القسوة استخداما غير مشروع وغير مطابق للقانون، من شأنه التأثير على إرادة الفرد وقهره (العيسوي، 2007، ص. 31).

في حين يعرّفه " حويتي" (2003) بأنّه جماع السلوك غير مقبول اجتماعيا، بحيث يؤثّر على النظام العام للمدرسة ويؤدّي إلى نتائج سلبية في التحصيل الدراسي (بركات، 2011، ص. 30).

بينما يعرّف " طه" (2007) العنف بأنّه نمط من السلوك يتّسم بالعدوانية يصدر من التلميذ أو مجموعة من التلاميذ ضد تلميذ أو مدرّس ويتسبّب في إحداث أضرار مادية أو جسمية، أو نفسية لهم ويتضمّن هذا العنف الهجوم والاعتداء الجسمي

و اللّفظي والعراك بين التلاميذ والتهديد، المطاردة، المشاغبة والاعتداء على ممتلكات المدرسة أيضا (سلطاني، 2014، ص. 83).

وفي هذه الدراسة يتحدّد معنى العنف في الوسط المدرسي إجرائيا على النحو الموالي: هو ذلك السلوك الذي يتّصف بالقسوة والقهر والغير مقبول اجتماعيا يصدر من أي فرد من أفراد المؤسّسة التربوية بدءا من المدير وصولا إلى التلميذ هدفه الحاق الأذى بالطرف الآخر، وهو قاصر على ما يقع في حدود المجال المكاني للمدرسة.

2.5 المدرسة الابتدائية:

المدرسة هي تلك المؤسّسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا وأنّها المؤسّسة التي بناها المجتمع من أجل تحقيق أهدافه (أبو مغلي و آخرون، 2002: 185) كما تعدّ هذه الأخيرة الخلية الثانية للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة وهي التي تحتضن الطفل وتؤثّر في تكوين شخصيته وصياغة فكره وسلوكه (نصر، 2004: 113).

تتحدّد معنى المدرسة الابتدائية اجرائيا في هذه الدراسة بالمؤسّسات التعليمية العمومية التي تسعى إلى منح تربية أساسية مشتركة ومستمرة للتلاميذ تبدأ من السنة الأولى إلى السنة الخامسة أي أنّها تتناول أطفال سنّهم يتراوح على العموم بين (ستّ) سنوات و(12) سنة على العموم والتي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم.

6. منهج الدراسة:

تم استخدام في هذه الدراسة "المنهج الوصفي" الذي يعرف بأنه مجموعة الاجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة اعتمادا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها لاستخلاص دلالتها والوصول إلى تعميمات عن الظاهرة محل البحث (الرشيدي، 2000: 59).

7. عينة الدراسة:

اعتمدنا لاختيار أفراد عينة الدراسة على معايير " **العينة الحدثية أو العارضة** " والتي تعرف باختيار أفراد عينة البحث حسب تواجدهم في مكان اجراء البحث الميداني (Contandriopoulos et al , 1990, p. 62) وقد تكوّنت عينة دراستنا من (53 مدرسة) كانت متواجدة بمتوسطة "محمد صالحي" بعين النعجة ضواحي الجزائر العاصمة وذلك في إطار التكوين البيداغوجي لفائدة أساتذة التعليم الابتدائي المدمجين للسنة التكوينية 2011/ 2012.

8. أداة الدراسة:

تماشيا مع موضوع دراستنا قمنا ببناء استبيان نصف موجّه حيث تضمن ستة أسئلة مفتوحة تتخللها أسئلة مغلقة، والجدير بالذكر أنّه قبل التطبيق النهائي للاستبيان قمنا بعرضه على المحكّمين من ذوي الاختصاص لإبداء رأيهم حول مدى مناسبة الأسئلة لفرضيات الدراسة.

9. عرض النتائج ومناقشتها:

1.9 عرض ومناقشة الفرضية الأولى: تنصّ الفرضية الأولى على أنّ المدرّسات تتعرّض إلى العنف في الوسط المدرسي وللتأكّد من صحّتها تمّ معالجتها احصائيا على النحو الموالي:

جدول رقم (1): يبيّن مدى تعرّض المدرّسات للعنف في الوسط المدرسي.

نعم		لا		بدون إجابة		المجموع	
التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪	التكرار	٪
22	41.50	30	56.60	1	1.88	53	100

يتّضح لنا من الجدول أعلاه اعتراف (41.50٪) من المعلّمات أنّهن تعرضن للعنف في الوسط المدرسي وهي نسبة لا يستهان بها تستدعي وضع آليات تربوية عاجلة للحدّ من الظاهرة، كما وجدنا أيضا نسبة (56.60٪) من المدرّسات لم تتعرّض للعنف تبقى نسبة (1.88٪) فضّلت عدم التصريح إن كانت تعرّضت للعنف أم لا في المؤسّسة التربوية التي تعمل بها.

وللتأكّد من طبيعة هذه الاختلافات وتحديد دلالتها قمنا بمعالجتها احصائيا عن طريق اختبار كا^2 وقد جاءت النتائج كما هو مبيّن في الجدول الموالي:

جدول رقم (2): يبيّن دلالة الاختلاف في مدى تعرّض المدرّسات للعنف في الوسط المدرسي.

التكرار	نعم	لا	بون إجابة	قيمة كا^2	الدلالة الاحصائية
الملاحظ	22	30	1	25.39	دالة احصائيا عند مستوى (α:0.05)
المتوقّع	٪17.66	٪17.66	٪17.66		

يبيّن لنا الجدول رقم (2) أنّ قيمة كا^2 المحسوبة والمقدّرة بـ (25.39) أكبر من نظيرتها المجدولة والبالغة (5.99) عند مستوى الدلالة (α: 0.05) هذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أنّ تعرّض المدرسات للعنف في الوسط المدرسي حقيقي ولا يرجع للصدفة.

2.9 عرض ومناقشة الفرضية الثانية: تشير الفرضية الثانية إلى تتعدّد الجهات المسؤولة وراء تعرّض المدرّسات إلى العنف في الوسط المدرسي، ولتبيان صحتها تمّ تقدير استجابتهنّ على السؤال الثاني الخاص بتحديد هوية القائم بسلوك العنف تجاههنّ وقد جاءت النتائج كما هو مبيّن في الجدول الموالي:

جدول رقم (3): يبيّن الجهات المسؤولة عن العنف تجاه المدرّسات اللّواتي تعرضن للعنف.

الجهة المسؤولة على العنف	التكرار	٪
الأولياء	10	45.45
مدير المؤسّسة التربوية	10	45.45
المعلّم	1	4.54
التلاميذ	2	9.09

يكشف لنا الجدول أعلاه أنّ العنف في المدارس الابتدائية ممارس من قبل الراشد المتمثّل في مدراء المؤسّسة التربوية والأولياء حيث يشكّلان سويا نسبة (90.90٪) في حين يمثّل التلميذ سوى نسبة (9.09٪) وهي نسبة قابلة للارتفاع ما دام هذا الأخير في سنّ التعلّم والاقتداء.

3.9 عرض ومناقشة الفرضية الثالثة: تشير الفرضية الثالثة إلى تعدّد أشكال أو مظاهر العنف في الوسط المدرسي، ولقد جاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم: (4): يبيّن أشكال العنف في الوسط المدرسي.

أشكال العنف	التكرار	٪
لفظي (معنوي)	38	71.69
بدني	21	39.62
تهديد	4	7.54
مادي (تحطيم الممتلكات)	3	5.66

يتّضح من الجدول أعلاه أنّ العنف في الوسط المدرسي يتّخذ عدّة أشكال أبرزها العنف اللّفظي الذي تقدّر نسبته (71.69٪) يليه العنف البدني بنسبة (39.62٪) ثمّ يأتي التهديد بنسبة (7.54٪) وأخيرا نصل إلى الشكل المادي للعنف والمتمثّل أساسا في تحطيم الممتلكات حيث بلغت نسبته (5.66٪).

4.9 عرض ومناقشة الفرضية الرابعة: تنصّ الفرضية الرابعة على حدوث العنف بشكل متكرّر في الوسط المدرسي وقد جاءت الاجابة على هذه الفرضية في الجدول الموالي:

جدول رقم (5): يبيّن مدى تكرار حدوث العنف في الوسط المدرسي.

حدوث العنف	التكرار	٪
بشكل مستمر (على الأقل مرّة في الأسبوع).	18	33.96
بشكل متوسط (على الأقل مرّة في الشهر).	9	16.98
بشكل ضعيف (على الأقل مرّة في ثلاثة أشهر).	16	30.18
بدون إجابة.	10	18.86

يبيّن الجدول أعلاه أنّ العنف يحدث بشكل متوسّط إلى متكرّر في الوسط المدرسي حيث يشكّلا معا نسبة (50.94٪) وهي نسبة لا يستهان بها خاصة وأنّنا في المدرسة الابتدائية. كذلك نجد نسبة (30.18٪) من إجابات المدرّسات ترى بأنّ العنف يحدث بمؤسّستها التربوية بشكل ضعيف، تبقى نسبة (18.86٪) من المدرسات لم تشأ الإفصاح عن إجابتها.

5.9 عرض ومناقشة الفرضية الخامسة: تشير الفرضية الخامسة إلى وجود عدّة أسباب وراء تفشي العنف في الوسط المدرسي وقد جاءت النتائج كما هو مبيّن في الجدول (6).

جدول رقم (6): يبيّن أسباب العنف من وجهة نظر المدرّسات.

أسباب العنف	التكرار	٪
غياب الأخلاق والقيم الدينية.	18	33.96
سوء التنشئة الاجتماعية وانعدام الرقابة.	17	32.07
أسباب اجتماعية (طلاق..) واقتصادية (الفقر..) ونفسية (الشعور بالنقص..)	17	32.07
غياب السلطة والقوانين الصارمة.	9	16.98
غياب الوعي.	8	15.09
اكتظاظ الأقسام.	5	9.43

يظهر من خلال الجدول (6) أنّه يوجد عدّة أسباب وراء تفشّي ظاهرة العنف في الوسط المدرسي حيث أظهرت النتائج أنّ أغلبها ترجع إلى تدنّي القيم الأخلاقية في مجتمعنا حيث قدّرت نسبتها بـ (33.96٪) يليها سوء التنشئة الاجتماعية والتي تتمثّل في غياب الرقابة والتأطير من قبل الوالدين وقد جاءت نسبتها بـ (32.07٪) وهي نسب مرتفعة نوعا ما تعكس تدهور أو بالأحرى فشل أهم مؤسّسة اجتماعية في أداء مهامها والتي يرجع أسبابها إلى ضعف الشعور بالمسؤولية لديها.

بالإضافة إلى وجود أسباب أخرى نذكر منها الأسباب الاقتصادية من فقر واجتماعية من طلاق ونفسية تتمثل أساسا في الشعور بالنقص والتي تشكّل هي الأخرى نسبة معتبرة بلغت (32.07٪)، كما لدينا أيضا أسباب أخرى تتمثّل في غياب للقوانين الردعية، غياب الوعي، واكتظاظ الأقسام.

6.9 عرض ومناقشة الفرضية السادسة: تشير الفرضية السادسة إلى وجود تباين في اقتراحات المدرّسات للحدّ من أشكال العنف في الوسط المدرسي وقد جاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم (7): يبيّن اقتراحات المدرّسات للحدّ من أشكال العنف في الوسط المدرسي.

الاقتراحات	التكرار	٪
حسن المعاملة والحوار.	16	30.18
قيام الأسرة بواجباتها (التربية الأخلاقية لأبنائها).	13	24.52
سن قوانين تحمي المدرّس والتلميذ.	11	20.75
تكوين المدراء والمدرّسين بخصوص فنيّات الاتصال والتعامل.	6	11.32
توعية الأولياء حول كيفية التعامل مع الأبناء.	5	9.43
الحد من ظاهرة الاكتظاظ.	2	3.77
وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.	2	3.77

يبيّن لنا الجدول (7) أنّ نسبة (30.18٪) من المدرّسات تفضّلن الرجوع إلى لغة الحوار والمعاملة الحسنة لتجنّب العنف، كما تدع الأخريات إلى وجوب قيام الأسرة بدورها في تربية أطفالها على قيم ديننا الحنيف حيث شكّلت نسبة (24.52٪)، في حين نجد نسبة (20.75٪) من المدرسات تقترح وجوب سن قوانين تحمي المدرّس والتلميذ على حدّ السواء من العنف كما نجد اقتراحات أخرى نذكر منها الحد من ظاهرة اكتظاظ الأقسام، توعية الأولياء فيما يخصّ كيفية التعامل مع البناء وغيرها.

10. المناقشة العامة والتوصيات:

انطلاقا من تفحّصنا لنتائج الميدان التي أفرزتها هذه الدراسة، تمّ التوصّل إلى رصد جملة من الحقائق ذات الأهمية تعكس واقع العنف بالمدارس الابتدائية حيث خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج الهامة من بينها:

✓اعتراف (41.50٪) من المعلّمين بأنّهم تعرّضوا للعنف وهي نسبة لا يستهان بها تستدعي وضع آليات تربوية عاجلة للحدّ من الظاهرة.

✓ بيّنت النتائج أيضا أنّ التلميذ يشكّل سوى نسبة (9.09٪) كمصدر للعنف أمّا أكبر نسبة كانت من نصيب الأولياء ومدراء المؤسّسات التربوية، هذا يقودنا إلى حقيقة مفادها أنّ الطفل أو بالأحرى التلميذ في المدرسة الابتدائية لا يمكن أن يكون عنيفا من ذات نفسه وإنّما سلوك العنف الذي نشهده من قبل التلاميذ في المراحل العمرية اللاّحقة (المتوسط والثانوي) هو حصيلة التعلّم والتقليد من الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، هذه الحقيقة أكّدتها العديد من الدراسات نذكر منها دراسة (1998) Slovsk التي كشفت أنّ العنف يأتي بالدرجة الأولى من المنزل ثمّ المدرسة **(جبارة، 2013، ص.501)**. نفس الشيء أسفرت عنه دراسة " كريم" (2008) حيث وجد أنّ الأسرة التي يسود علاقات أفرادها طابع العنف غالبا ما يكون أطفالها ميّالين إلى السلوك العنيف **(الجباري، 2012، ص. 395)**.

وفي السياق نفسه أظهرت دراسة **Frank & Marino (2011)** أنّ الذين يتعرّضون للعنف المنزلي لن يكون ضحايا فقط بل سيكون لديهم ميل أكبر ليكونوا معتدين وعنيفين تجاه الآخرين وحتّى الذين لا يكونون ضحايا للعنف المنزلي بل مجرّد ملاحظين له تزداد لديهم نسبة أن يصبحوا عنيفين منتهكين لحقوق الآخرين **(الشمري، 2012، ص. 250)**.

وتضيف **(Cécile, 2009, p. 19)** أنّ العنف في الوسط المدرسي لا يأتي من مصادر خارجية فقط كالأسرة وإنّما مرتبط أيضا بالمناخ المدرسي السائد المتمثّل أساسا في نظام وسير العمل بالمؤسّسة التربوية.

جل الحقائق السالفة الذكر تدعونا إلى حدّ كبير تبنّي تفسير "باندورا" الذي يرى بأنّ العنف سلوك متعلّم يأخذ منحى اجتماعي، كما يرى أيضا بأنّ النمذجة هي أساس السلوك، إذ أنّ الطفل يتعلّم بمشاهدته الآخرين واحتكاكه بهم، وتبدأ النمذجة للطفل أوّلا في أسرته وبالذات والديه وإخوته ثمّ الحلقة أكبر من حوله في منطقته ثمّ مدرسته ومدينته حتّى تصل إلى البعد الأكثر اتّساعا وهكذا يتعلّم الطفل العنف من الآخرين **(عبد الصاحب، 2011، ص. 320)**.

✓ كما أسفرت نتائج دراستنا أيضا إلى وجود عدّة أسباب وراء تفشّي ظاهرة العنف في الوسط المدرسي أغلبها ترجع إلى تدنّي القيم الأخلاقية في مجتمعنا حيث قدّرت نسبتها بـ (33.96٪) يليها سوء التنشئة الاجتماعية من قبل الوالدين وقد جاءت نسبتها بـ (32.07٪).

✓ توصّلنا كذلك إلى أنّ العنف في الوسط المدرسي يتّخذ عدّة أشكال أبرزها العنف اللّفظي الذي تقدّر نسبته (71.69٪) وهو أصعب أنواع العنف لأنّ انعكاساته الجارحة على نفسية المتلقي قد تبقى مدى الحياة، يليه العنف البدني بنسبة (39.62٪) ثمّ يأتي التهديد بنسبة (7.54٪) وأخيرا نصل إلى الشكل المادي للعنف والمتمثّل أساسا في تحطيم الممتلكات حيث بلغت نسبته (5.66٪).

واستكمالا للفائدة المتوخاة من هذه الدراسة، وبما أنّ العنف يخضع للتعلّم والاكتساب فهذا يعني أنّه قابل للإصلاح وتعديل لذلك تدع الباحثتان بما هو آتي:

✓الاهتمام بتكوين المدراء والمدرّسين بشكل مستمر فيما يخصّ فنيّات الاتّصال والتعامل مع الغير ليكونوا قدوة حسنة للأجيال القادمة.

✓ضرورة ترسيخ ثقافة الحوار والتسامح والمسؤولية الاجتماعية ونشر التوعية بأهميتها من خلال تخصيص أيام دراسية، محاضرات أو ندوات لتوضيح الدور الذي تلعبه في تحقيق الطمأنينة والسلام والتكافل الاجتماعي والوحدة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد.

✓برمجة مسرحيات هادفة تسعى إلى تبيان العواقب السلبية للعنف بالنسبة للفرد والمجتمع أو العكس تبيان أهمية التخلي عن لغة العنف في التعامل وتعويضه بما هو أرقى أي بلغة الحوار والتسامح.

✓يجب أن تعمل جميع مؤسّسات التنشئة بالتنسيق وأن تكون أهدافها واحدة لكي لا تجد الناشئة نفسها في تناقض بين ما تقدّمه المدرسة والأسرة والمجتمع.

ونظرا لأنّ التلميذ المتكوّن اليوم داخل المؤسّسة التربوية سيصبح على المدى القريب رجل الغد وبالتالي سيكون بدوره قدوة للأجيال القادمة فإنّه يتعيّن من الهيئة الوصية وزارة التربية والتعليم مع إشراك جمعية أولياء التلاميذ ترسيخ ثقافة الحوار والتسامح ونشر التوعية بأهميتها في الوسط المدرسي.

قائمة المراجع:

1 . إبراهيم، مصطفى، عبد القادر، حامد، الزيات، أحمد حسن والنجار، محمد علي. (1972). المعجم الوسيط: الجزء الأوّل والثاني. (ط 2). القاهرة: مجمع اللّغة العربية.

2 . أبو مغلي، سميح، و سلامة، عبد الحافظ، وأبو رداحة، فدوى. (2002). التنشئة الاجتماعية للطفل. عمان: دار اليازوني.

3 . الجباري، جنار عبد القادر أحمد. (2012). العنف الأسري وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الاعدادية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، 7 (2)، 393- 423.

4 . الرشيدي، بشير صالح. (2000). مناهج البحث التربوي: رؤية تطبيقية مبسّطة. (ط1). الكويت: دار الكتاب الحديث.

5 . الشمري، صاحب أسعد ويس. (نيسان 2012). أسباب العنف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المعلمين والمعلمات، مجلة دراسات تربوية، (18)، 219- 262.

6 . العدوي، أسامة محمد أحمد. (2008). دور مديري المدارس تجاه الحد من ظاهرة العنف لدى طلبة الثانوية بمحافظات غزة وسبل تفعيله من وجهة نظر لمعلّمين، رسالة الماجستير في أصول التربية، الجامعة الاسلامية غزّة.

7 . العيسوي، عبد الرحمان. (2007). سيكولوجية العنف المدرسي والمشاكل السلوكية. بيروت: دار النهضة العربية.

8 . اللجنة الوطنية الاستشارية لترقية حقوق الانسان وحمايتها. (التقرير السنوي 2009). وضعية حقوق الانسان في الجزائر. مراجعة الموقع في 10 أوت 2015

www.cncppdh-algerie.org/php_VF/images/pdf/rapport%2009%20arabe.pdf

9 . النيرب، عبد الله محمد. (2008). العوامل النفسية والاجتماعية المسؤولة عن العنف المدرسي في المرحلة الاعدادية كما يدركها المعلّمون والتلاميذ في قطاع غزّة. رسالة الماجستير الارشاد النفسي، الجامعة الاسلامية غزّة.

10 . بركات، علي. (2011). العوامل المجتمعية للعنف المدرسي. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

11 . بن دريدي، فوزي أحمد. (2007). العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

12 . جبارة، علي لعيبي. (2013). ظاهرة العنف لدى طلبة المرحلة الاعدادية من وجهة نظر المدرّسين والمدرّسات. مجلة كلية التربية الأساسية، 19 (78)، 487- 518.

13 . سلطاني، فضيلة. (جوان 2014). تناول الصحافة المكتوبة لظاهرة العنف المدرسي في المؤسّسات التربوية الجزائرية جريدة الشروق اليومي نموذجا، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، 7 (2)، 993- 423.

14 . عبد الصاحب، منتهى مطشر. (2011). العنف المدرسي وعلاقته بالفشل الدراسي والتسرّب المدرسي لدى طلبة المرحلة المتوسّطة. مجلة البحوث التربوية والنفسية، (28)، 313- 344.

15 . قيادة الدرك الوطني. (2015). مساهمة الدرك الوطني في محاربة العنف في الوسط المدرسي، مراجعة الموقع في 1 ماي 2016 http ://www.inre-dz.org/%5Cimages/stories/doc2015/gendarmerie.pdf

16 . منظّمة الصحة العالمية جنيف. (2002). التقرير العالمي حول العنف والصحة. القاهرة: المكتب الاقليمي للشرق الأوسط.

17 . منظّمة الصحة العالمية. (2014). ملخّص التقرير العالمي لعام 2014 عن وضع الوقاية من العنف. جنيف: منظّمة الصحة العالمية.

18 . نصر، سميحة. (1996). العنف والمشقة: الاستهداف للعنف والتعرّض لأحداث الحياة المشقة. القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

19. هادفي، سمية. (ماي 2009). الاعتداءات الجنسية على الطفل: الجريمة المسكوت عنها في الجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، (4)، 240- 252.

20- Cécile, C. (juin 2009). Pour une Approche Contextuelle de la Violence le Rôle du Climat d'Ecole. International Journal of Violence and School, (8), 2- 23.

21- Contandriopoulos , Champagne , Potvin , Denis , Boyle .(1990). Savoir préparer une recherche: la définir, la structurer, la financer. Montréal: Presses de l'Université de Montréal.

22- Dictionnaire Hachette. (2013). Paris : Hachette éducation.